
الفوارس
القصر المهجور
جمال شاهين
منشورات المكتبة الخاصة

قصص حكايات

الفوارس

١٠

جمال شاهين

١٩٩٤

القصر المهجور

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

قصص وحكايات الفوارس

جمال شاهين

القصر المهجور



القصر المهجور

بحيرة من الماء وسط أشجار كثيرة وكثيفة ، وأكثرها من أشجار البلوط ، فسميت هذه الغابة بغابة البلوط ، ولقد كانت عدة جداول تصب ماءها في تلك البحيرة ، وفصائل من الطير والبط تملأ تلك البحيرة ، وللوصول إلى هذه البحيرة الجميلة يحتاج المرء إلى قطع مسافات من الأميال بين الأشجار للوصول للبحيرة ، لذلك من النادر أن ترى صيادا عند هذه البحيرة ؛ ولكن الجندي "جرود" اجتاز تلك المسافات ليصل ماء البحيرة ، وعند شجرة بلوط كبيرة ألقى نفسه وهو يحدث نفسه بصوت مسموع :لا أعتقد أنهم سيبحثون عني ، وهنا تحت هذه الشجرة يمكنني أن أنام بكل طمأنينة وأمان .. لقد تعبت من كثرة المشي والسير على الأقدام.

وما كاد هذا الجندي ينهى كلامه مع نفسه حتى ذهب في بحر النوم ، وأخذ يحلم أحلاما كثيرة وغريبة .. ومع ساعات غروب الشمس استيقظ الجندي جرود ونظر إلى صفحة الماء .. فأدرك أن الليل قد اقترب ، فمسح عينيه من آثار النوم، وجلس وهو مشغول الفكر في خطوته القادمة فالتفت إلى جنبه ، فكم كان استغرابه؟! وهو يشاهد رجلا نائما قريبا منه ، فتفقد سلاحه وطعامه وقال لنفسه : ليس لصا .. يبدو أنه غريب مثلي ومنهك القوى .

فعاد للنوم من جديد ، وبعد حين سمع صوتا يوقظه وهو يهزه قائلا : يا رجل .. قم من نومك دخل الليل وأصوات الوحوش تهز الغابة .

فلما صحا من سباته قال : رجلان ! من أنتما ؟! عندما استيقظت قبل قليل وجدت حولي رجلا واحدا .. ولما أيقظتموني الآن أصبحتما رجلين ، من أنتما ؟! وما قصتكما ؟! وما الذي أتى بكما إلى هذه البحيرة ؟!

فقال أحدهم : من المهم الآن أن نحمي أنفسنا من الوحوش ، ومن تماسيح البحيرة ، ثم يروى كل واحد منا سبب مجيئه لغابة البلوط ولبحيرة البلوط .

فقال الجندي جرود : معك حق .. فلنتسلق شجرة عملاقة نقضي ليلتنا على أغصانها ، وبين أوراقها ..ونسمع الحكايات التي جمعتنا على هذه البحيرة .

فقال الثالث : حسن هذا !.. فهذه شجرة تستطيع حملنا هيا نتسلقها .

وتسلق الثلاثة إلى أعالي الشجرة ، ولما استقر كل واحد منهم على جذع من جذوعها ، قال أحدهم : فليبدأ كل واحد منا بالتعريف بنفسه ، وما الذي دفعه إلى هذه البحيرة وإلى أين هو سائر ؟

فقال جرود : بما أنني وصلت لهذه البحيرة قبلكم فسأبدأ بالكلام وأعرفكم بشخصي.. وسبب إتياني إلى هذه الغابة غابة البلوط .

وبعد برهة من السكوت قال : أنا جندي من جنود الملك الظاهر ملك بلاد القط والفأر.. اسمي الجندي جرود.. وخدمت مولاي الملك أكثر من ثلاثين سنة ، ومنحت وسامين، وسام الشرف ووسام الكرامة ، وكنت أتقاضى في العام مائة درهم كاملة تامة ، وعندي من العمر فوق الأربعين بسنوات، وخدمت والد الملك الظاهر وجده أيضا .. وما تزوجت رغم مرور هذه السنوات ، ولا أملك بيتا خاصا بي بعد كل هذه السنين من الخدمة لهؤلاء السلاطين ، متنقلا بين حرس السلاطين وجنود الحرب على الثغور والحدود .. وقد شاركت في معارك كثيرة تزيد عن عشر بصحبة الملوك والأمراء إلى أن كان ذات ليلة وقد تأخرت في الجبال في مهمة من قبل الأمير سهوان ، فلجأت إلى كهف في وسط الجبل أقضي به ليلتي؛ فإذا هو كهف مسكون، وفيه فراش وسيوف معلقة على الجدران ، ولا أحد بداخله ، فقررت أن اختبئ بداخله وأنظر من يسكن فيه .. وما حل الليل بظلامه حتى كان الكهف يمتلأ بالرجال .. فهم عصابة من اللصوص يسرقون في النهار وجنح الظلام ويبيتون في الليل فيه ، ونظرت زعيمهم من مخبئي ؛ فإذا هو شاب نحيف البنية طويل القامة أسمر الوجه ، وصوته مرعب كالرعد القاصف .. فأكلوا وشربوا وتفكهوا وتحدثوا عن مغامراتهم وقصصهم ، ومما سمعته منهم أنهم فقدوا مجموعة من اللصوص في مكان يسمونه القصر المهجور .. فعلمت أن هؤلاء المفقودين اجتازوا بحيرة البلوط ومنها إلى ذلك القصر المهجور، وعندما دخلوا فيه أو في الغرفة المسحورة لم يعودوا فقالوا : من دخلها لا يعود .. وقالوا : لابد أنها ممتلئة بالدر والياقوت .. وأخذوا يتحدثون عنها

وعن السحر وغموضها وسرها .. فأثاروا شهيتي أيها السادة لهذه الكنوز والأسرار ولهذا القصر المهجور.. وكشف هذه الأسرار والحصول على ما فيه من الذهب والمال .. فيا اخوتي من كثر شوقي لهذه الأموال ما صدقت أن يطلع النهار وينتشر اللصوص في الأرض ويخرجون من المغارة .. فلما خلا المكان منهم .. خرجت من مخبئي ، وتناولت أجمل سيف ، وعدت لبلدي وأنا أحلم بزيارة القصر المهجور .. فصممت على الهرب من الجيش ، وترك خدمة الملك الظاهر والبحث عن الذهب واللؤلؤ في القصر المهجور .. فأخذت إذنا من رئيسي بالاستراحة في البيت بضعة أيام .. ثم هربت نحو غابة البلوط ، ولما وصلتها ارتاحت نفسي ، وأيقنت أن جنود الملك لن يلحقوا بي ، ولا يمكنهم القبض عليّ ، فعندنا الجندي الذي يهرب من الجندية ، ومن خدمة الملك ، ويقبض عليه يسجن حتى الموت .. فهذه قصتي وسبب تركي لموطني .. وأنا سائر إلى القصر المهجور .. لعل السعادة تكون فيه !

فضحك الرجلان عندما سمعا قصة وسبب هرب جرود ، وتنحنح الرجل الذي وصل للبحيرة ثانيا وقال : أما أنا فسأتكلم بحكايتي وسبب وصولي لهذه البحيرة فيا أخي جرود ويا أخي المجهول ..وأخذ نفسا وتابع القول : أنا الجندي شروم من جنود الملك ظالم بن رداد ملك بلاد الغربان ، وقد حصلت على عدد من الأوسمة الملكية منها وسام الطاعة ووسام البطولة وغيرها ولي في خدمة مولاي ما يقارب الثلاثين عام ، وخدمت في حراسة الملك أكثر من عشر سنوات وقد كنت الفارس الوفي والحارس الأمين ، وقضيت بضع سنوات في حراسة ولي العهد هداد وأنا قبل وصولي لهذه البحيرة كنت في خدمة الأميرة وحراسة الأميرة بهدلة ابنة الملك وزوجة القائد الصنديد " وعود " فارس البلاد والعباد .. وأما قصة وجودي في غابة البلوط فهي قصة لطيفة ، وهي أن الأميرة بهدلة اشترت جارية جميلة وصغيرة ، وهذه الجارية قد نالت حظا وافرا من الأدب والقصص، وهي في أثناء مسامراتها لمولاتي الأميرة ذكرت لها قصة القصر المهجور وما يقال عنه من الأسرار والغموض، وحكاية الغرفة المسحورة التي ما دخلها إنسان ورجع وحدثتها عن كنوز القصر .. فاشتاقت مولاتي الأميرة لمعرفة أسراره وغموضه ، فكلمتني بذلك

وطلبت مني القيام بهذه المهمة، وإذا رجعت سالما من رحلتي فسوف تساعدني من الزواج من أختها الصغرى الأميرة " جانا " ، وأمام ذلك الوعد والإغراء فكرت بالأمر فتركت البلد والوطن ، وأتيت غابة البلوط ومنها سائر إلى القصر المهجور.. فهذه قصتي أيها الصاحبان .. فطريقي هو طريق الجندي جرود .

ارتفع ضحك الرجل الثالث على طمع صاحبيه ، وقال وهو يضحك : وأنا أيها السادة طريقي مثلكم إلى القصر المهجور ، وما جئت هذه البحيرة إلا لأصل القصر المهجور .. فيظهر أن طلاب هذا القصر كثيرون .. أترغبون بسماع حكايتي أم تنامون ؟

فصاحا معا : ويحك! .. هيا تكلم أيها الصديق! فهذا القدر قد جمعنا فسبحان الملك الديان ذي الجلال والإكرام !

فقال الرجل الثالث وهو يبتسم : وأنا أيها القوم جندي مثلكم من جنود الملك " فرجة " ملك بلاد الغمام .. وأنا مثلكم سائر إلى القصر المهجور ؛ لأعرف الأسرار التي يتحدث عنها العباد ، واسمي الجندي سامان ، وأنا في خدمة السلطان منذ عشرين سنة ، وما قصر صاحب الملك بالأنعام عليّ بأوسمة وأنواط وجوائز ، فقد منحني وسام الكرامة ، وآخر يدعى وسام الشجاعة وحياتي تمضي بين عملي في ديوان الملك والبيت .. وقد بلغت من العمر أربعين عاما ولم أتزوج من النساء بعد .. وأما حكايتي مع القصر المهجور؛ فإن أحد الملوك قام بزيارة مولاي فرجة ، وكان بصحبته بعض نسائه ، منهن إحدى ابنتيه الأميرة " توتة " ، فرأها ابن الملك فرجة ، فأعجب بها وحدث والده عن إعجابه بها ورغبته بالزواج منها ، فحدث الملك صديقه عن هذه الرغبة ، فاستشار الضيف ابنته فقالت " أوافق على أن يحضر لي كنز القصر المهجور الذي يقع بعد غابة البلوط " ، ولما سمع مولاي قصة القصر المهجور وما يحيط به من الأسرار والأوهام كلفني بمهمة اكتشاف القصر وزيارته والنظر في أسراره ، ثم بيان الأمر للملك فرجة قبل أن يذهب ولده لجلب الكنز الغامض .. فهذا أيها الأحباب سبب وجودي هنا ، وطلبي للقصر المهجور .

فقال جرود : كلٌ له غاية من زيارة القصر المهجور.. فأنا ذاهب للحصول على الثروة والغنى ، وصاحبي شروم ليتزوج ابنة الملك ظالم ، وصاحبنا سامان ليقدم خدمة ومعرفة لملكه فرجة .. ، وقد علمنا أن الفتى منا قد يفقد حياته قبل أن يظفر ببغيته وهدفه .. وبما أن القدر قد جمعنا .. فعلينا بالتعاون والتئازر والاتفاق حتى نتحصل على ما نشتهي .

وتعاهد الرفاق الثلاثة على الوفاء والمحافظة على بعضهم البعض، وعدم الغدر والخيانة ، ومن ثم معرفة أسرار القصر المهجور ، وأخذ المال الذي فيه بالتساوي بينهم ، وتناصحوا فيما بينهم وتحاذروا من الغدر والجشع والطمع ، ومدحوا حسن الوفاء وحسن الاتفاق الذي يؤدي للوفق والنجاح في تحقيق الغايات، ومع الصباح نزلوا الأرض وأكلوا وشربوا ، وتابعوا المسير لاجتياز غابة البلوط والبحيرة من عند أحد الجداول الضعيفة التي تصب فيه ، وبعد بحث وجدوا الجدول المناسب للاجتياز فاجتازوه للجهة الأخرى ، ومشوا حتى قطعوا الأشجار كلها فوصلوا لجبل واسع ، فصعدوا إلى قمته ، ومع اشتداد الليل اتفقوا على النوم والراحة حيث وصلوا ، واستصلحوا مكانا يبيتون فيه ليلتهم ، فاختاروا صخرة عملاقة فطرحوا أنفسهم عندها ، فقد أصابهم نصب شديد طول النهار ، فبعدما أكلوا وشربوا وحان وقت النوم اتفقوا بينهم أن ينام اثنان ، ويحرسهم الثالث بضع ساعات من الليل .

فقال جرود : ناموا أيها الأصدقاء ، وأنا أحرسكم في النوبة الأولى بما أنني سبقتكم لبحيرة البلوط ، ثم أوقظ الأخ شروم وأنام ، ثم سامان حتى الفجر .

فقال سامان : جيد هذا أيها الجندي!.. وإذا احتجت لنا في الليل لعارض ما فأيقظنا بارك الله فيك .

فقال جرود : توكلا على الحي الذي لا يموت .

وما مضت دقائق معدودات حتى غط الرجلان في نوم عميق في ظل حراسة الجندي جرود .. وبينما هو في مهمته المعتاد عليها لمح ثعبانا يتسلل نحوهم فاقشعر جلده ، ثم أخرج سيفه وهزه في الفضاء عدة مرات ، وتقدم بخطى ناعمة نحو الثعبان الزاحف، وقبل أن يضربه بالسيف

سمع الثعبان يقول : يا جرود .. لا تتعجل بقتلي .. فأنا لك صاحب وناصح .. ارجع لبلادك وانس القصر المهجور .. واقبل النصيحة .



تعجب جرود مما سمع فرد على الثعبان قائلا : لا أستطيع تنفيذ نصيحتك ، ولابد من الذهاب للقصر المهجور ، فقد كرهت الفقر والعمل عند السلاطين والأمراء

فقال الثعبان : أنت ترغب بالشقاء .. إذا دخلت القصر المهجور ، ووصلت للغرفة المسحورة فاختارالباب الأيمن .. وانتبه لغدر صاحبيك .. اقبل هذه النصيحة وداعا .

فقال جرود : من أنت أيها الثعبان الناصح الأمين ؟!

فقال الثعبان : أنا أحد خلق الخالق ادعى أبا زكريا .. أتذكر يوم أمر الملك بقتل جمع من الأفاعي والثعابين في القصر؟ .. ووقع بين يديك ثعبان صغير وأشفقت على صرعه وطرحته في الخلاء ، وهمست قائلا : عش .. لم تتمتع بحياتك بعد.. فاعلم يا سيد جرود أنا ذلك الثعبان الصغير الذي سمع هذا الكلام ، وما زال في قلبي .. وكنت الليلة الماضية قريبا من الشجرة التي جلستم تتحدثون فوقها فسمعت كلامكم ، وعرفتك من بينهم ، وتذكرت شفقتك عليّ .. وأنا أسمع عن خطر وضرر هذا القصر فأحببت منعك من التورط فيه والضياع في أسراره .

فقال جرود : أنت وفيٌّ يا أبا زكريا .. فنعم الصاحب ! ما رأيك بصحبتي في هذه الرحلة العجيبة ؟

فسر الثعبان لهذا الاقتراح وقال : فكرة جيدة ! ولكن كيف ستحملني وتخفيني عن البشر يا صاحبي ؟

فقال جرود : أخفيك في جيب سروالي أثناء المشي ، وفي الليل أطلقك في الهواء الطلق .

فقال الثعبان : رضيت على مرافقتك في هذه المغامرة الغريبة .

وتكور الثعبان حلقات دائرية وحمله جرود وادخله سرواله، وعاد حيث يرقد صاحباه وأيقظ

الجندي شروم ثم نام .



ومع النهار تابع الرفاق الثلاثة قطع الجبل الواسع حتى أدركهم الليل ، فجلسوا يستريحون وينامون بعد الأكل ، وكالبارحة قام جرود بالنوبة الأولى من الحراسة ، فلما غط الرفيقان بالنوم أخرج جرود الثعبان من جيب سرواله يتنفس ويتفسح ساعة من الزمان.. وبينما هو ينظر تارة إلى السماء والنجوم وتارة إلى أسفل الجبل والأرض سمع حركة قريبة منه فدقق النظر شرقا وغربا ؛ فإذا هو يلمح حرباة تتقدم نحوه ، فاستل خنجره فسمعها تقول : سيد جرود أنا قادمة إليك لأكون في خدمتك .

فقال جرود : سبحان الله! .. ما الأمر أيتها الحرباة ؟

فقالت : أنا ادعى أم مريم .. فقد كنت في غابة البلوط ، وأنتم تجلسون فوق الشجرة ، وسمعت حديثكم كله عن القصر المهجور ، وسرت خلفكم حتى أدركتكم، وقد سمعت كلام الثعبان معك أمس فأجلت مقابلتي لك لهذه الليلة أيها الصديق وإني راغبة في صحبتك إلى القصر المهجور لعلي أساعدك في ساعة ضيق تعصف بك .

فقال جرود : ومن أين عرفتيني أيتها الحرباة الطيبة ؟!

فقالت : كنت أجلس على الشجرة وأنتم تتسامرون عن القصر المهجور فاشتاقت نفسي لزيارته فكلي رغبة بصحبتك ، وعرفتك من تلك الليلة فقط .

فقال جرود : على الرحب والسعة يا أم مريم .. سأضعك في جيب السروال الأخرى .

فقالت: لا تذكرني يا سيدي للحية حتى لا تطمع بافتراسي ، وتغدر بي وتحرمني من التمتع بكنوز القصر المهجور .

فوعدها بذلك ، وأدخلها جيب سرواله وتوجه للنوم ، فأتاه الثعبان فأخفاه في السروال هو الآخر، وأيقظ صاحبه شروم واستسلم للنوم ، ولما أتى الصباح تابعوا المشي، وقد بدأ يظهر لهم القصر المهجور من بعيد على قمة جبل أمامهم ، ولا يفصلهم عنه سوى بضع قرى مسكونة ..

ومع الغروب كانوا قد وصلوا لأول قرية ، فاستقبلتهم امرأة عجوز ورحبت بهم ، وأخذتهم إلى كوخها ، ففرح زوجها وأبناؤه بالضيوف الثلاثة ، فأطعموهم واسقوهم وأرشدوهم لمكان ينامون فيه ليلتهم .. واتفق الجنود الثلاثة على الحذر، وأن يتظاهر جرود بالنوم ، ويقوم على حراستهم ثم شروم ثم سامان .. فنام جرود في مدخل الكوخ ، وبعد نصف الليل سمع حركة في مدخل الكوخ ، فنظر من بين رموش عينيه ، فلمح ابني العجوز يقفان على مدخله يتهامسان ومشى أحدهم نحوه ، فتحرك جرود فجفل القادم ورجع وهو يقول : فلنحضر باقي الرجال يا زمي فهم الآن نائمون .

شعر جرود بأن مؤامرة تحاك ضدهم فأيقظ صاحبيه وشرح لهم الأمر ، فتسللوا من الكوخ بخفة وحذر ـ ولقد كان كوخ الضيوف بعيدا عن منزل العجوز ـ فاختفوا خلف تل من الحجارة يرقبون الكوخ ، فشاهدوا بعد حين عددا من الرجال يتدافعون نحو الكوخ ، وهم يقولون ويتهامسون : هذا صيد طيب .. ثلاثة نفر.

وفجأة خرج السابقون في الدخول للكوخ يقولون : لا يوجد أحد أيها الرجال .. هل شعروا بنا ؟!

ودخل زمي وأخوه يفتشون الكوخ ، وخرجوا يقولون : لقد هربوا أيها الزعيم .

فسمع الجنود الثلاثة رجلا يقول بصوت عال : ابحثوا عنهم لابد أنهم في هذه المنطقة .

فقال جرود لرفاقه : هذا الصوت أيها القوم ؛ كأنه صوت زعيم العصابة الذي حدثتكم عنه في كهف الجبل القريب من بلاد القط والفأر ..

فقال سامان : يبدو أننا لابد من خوض معركة مع هؤلاء اللصوص .. فاشحذوا سيوفكم .

ثم قال : لا يمكن الاختفاء طويلا .. فلنظهر لهم ونقاتلهم قبل الفجر .

وبرز سامان للرجال وهو يصيح : أيها اللصوص نحن هنا .. نحن هنا .

فأحاط بهم اللصوص سريعا وصاح زعيمهم : أيها الجنود .. سلموا أنفسكم وهاتوا ما معكم من السيوف والمال.. وانصرفوا راشدين .. وأعاهدكم بأننا لن نتعرض لكم .

فضحك الجنود الثلاثة وقال جرود : وإذا فقد الجندي سلاحه ماذا بقي له من الشرف والكرامة ؟! .. فالأفضل لكم أنتم أن تنصرفوا راشدين قبل أن تصبحوا عالة على غيركم.. وتخسروا أطرافكم إن لم يكن رقابكم .. فعودوا إلى كهفكم في الجبل القريب من بلاد القط والفأر .

فقال الزعيم : من أنت كأنك تعرفننا أيها الجندي ؟!

فضحك جرود وقال ساخرا : وقد نمت في كهفكم ليلة .. وسبب وجودي هنا سماعي لكلامكم عن القصر المهجور .

فعاد الزعيم يقول : من أنت أيها الجندي الذي نام في مغارتنا ليلة آمنا مطمئنا ؟!

فكرر جرود الضحك والاستهزاء وقال : وقد أخذت من كهفكم هذا السيف الجميل .

فصاح الزعيم وارتفع صوت أعوانه فقال : هو أنت الذي أخذ السيف الذي كدنا أن نقتل أنفسنا عليه ؟! وقد تسرب الشك إلى قلوبنا ..آه .. فأنت رجل تستحق القتل جزاء حمقك .

واستمر جرود بالضحك ويرد على الزعيم بقوة : أيها الزعيم الأحمق .. ألم تسمع بالفارس جرود ؟ جندي الملك الظاهر ملك بلاد القط والفأر .. وهذا صديقي شروم جندي من جنود الملك ظالم بن رداد .. وهذا صاحبنا سامان فارس من فرسان الملك فرجة .. فالأفضل لك بعد هذا الكلام أن تأخذ رجالك ، وتتركنا نتابع السير للقصر المهجور .

قهقهة الزعيم حتى ملئت قهقهته الفضاء وقال : نحن لا نخاف هؤلاء الملوك ، ولو كانوا من الشياطين والعفاريت .. أيها الأبطال ائتوني بهم أحياء موثقين بالاحبال ..

وبدأت المعركة ويا لها من معركة ! ثلاثة من الفرسان ذوي الشأن ، وممن خدموا في حراسة الملوك والأمراء ، وعصابة من اللصوص الوحوش ، فشكل الفرسان مثلثا ليحموا ظهور بعضهم ، وبدأ الطعن والقفز هنا وهناك .. واستيقظ أهل القرية على الصراخ وصليل السيوف، وتجمعوا وهم يحملون المشاعل حول المتقاتلين يشاهدون هذه المعركة الغريبة .. فكنت ترى أطرافا مبتورة ومطروحة على الأرض ، ورجالا تنزف منهم الدماء ، ورئيس اللصوص يهدر

ويهمهم ويدمم ويصرخ من الغيظ والقهر لما أصاب رجاله من الخزي ، وتساقطهم بين جريح وبين صريع ، وما ظهرت الشمس حتى كان الزعيم مكبلا بالقيود ذليلا بين الجنود الثلاثة يضحكون عليه وعلى أعوانه ويرفسونه بأقدامهم ويقول له سامان : يا جبان كيف ترى نفسك أيها الحقير؟ أتريد أن تسلب جنود الملك سيوفهم ومالهم ؟!

فأقبلت العجوز التي استضافتهم تترجاهم للعفو عن ولديها الجريحين ، وبعد تفكير عفا الجنود الثلاثة عن "زمي " و "هلي" ابني العجوز، وساعدها الجمهور في نقلهما إلى بيتها ، ثم قام الفرسان بصلب الزعيم على شجرة أمام الناس في وسط القرية ، ثم طعنه سامان بخنجره قائلا : مت بخنجرك أيها الوغد الحقير .

وأثنى الناس على الجنود الثلاثة بما فعلوه بالعصابة وعلى ما أبدوه من الشجاعة والبطولة، وعرضوا عليهم البقاء في قريتهم ، فقال جرود : نحن في مهمة وهي الذهاب للقصر المهجور لفك أسراره وألغازه .. فأرشدونا للعين التي تستقون منها لغسل أبداننا وثيابنا من دماء هؤلاء العصاة المجرمين .

وكان الناس ينظرون إليهم بإعجاب وإجلال ورهبة لما رأوه منهم ، ولما قدموا لهم من الخدمة والخير بتخليصهم من كثير من هؤلاء اللصوص الذين يسومونهم العذاب والهوان ..

وأمضى الجنود يومهم في ضيافة أهل هذه القرية ، ومع صباح اليوم التالي تابعوا الرحلة ، وتحمسوا مع رؤيتهم للقصر وهم على أعلى الجبل ؛ لكن تفصلهم عنه بضع قرى ، فلما وصلوا القرية التالية وجدوا الناس متجمهرين في طريقهم .. فتعجبوا وقلقوا بعض الشيء ، وبدءوا يتحسسون سيوفهم وخناجرهم ؛ ولكنهم لاحظوا أن الناس يلوحون لهم بأيديهم بفرح وسمعوهم يصيحون : قد أقبل الأبطال الثلاثة !

واستقبلهم أهل القرية استقبال الفاتحين والأبطال ، وشكروهم على تغلبهم على اللصوص ، وقتلهم الزعيم ورجاله الذين يعيثون في الأرض فسادا ، ويستغلون هؤلاء البسطاء، ويسرقون تعبهم ، ويأكلون أموالهم وطعامهم بالإرهاب ، وساقهم شيخ القرية إلى بيته ضيوفا عنده ،

وكان خبر انتصار الجنود على العصابة قد انتشر بين القرى المجاورة بسرعة الريح ، وسر الجنود لما صنعوا لهؤلاء الضعفاء من الخير ، وبينما الناس يحتفلون بالجنود الثلاثة في بيت كبير القرية ، وقد دخل الليل أتى رجل يسعى من قرية جميلة يسأل عن الجنود الثلاثة ، فأخبره الناس أنهم في ضيافة شيخ القرية " عوران " ، وفي مضافة الشيخ ، وقف الرجل يعلن على الملأ : أيها الجنود الأبطال! .. أرسلني أهل قرية جميلة لأخبركم بأن الزعيم جمل لم يقتل .. وقد هرب ، وهو يتهددكم ويتوعدكم بالقتل والغدر فجئت أحذركم لتأخذوا حذركم .

فقال سامان بدهشة مما علم : أيها الرجل ما تقول ؟! لقد قتلته بيدي .

فقال المخبر : هذا ما شاهده أهل القرية .. فقد خدعك أيها البطل .

فقال سامان بغضب : كيف ؟ افصح أيها الرجل ؟!

فقال المخبر : عندما صلبته على الشجرة أمام الناس لتقتله .. فطلب منك أن تقتله بخنجره الجميل .. فأنت لبيت له تلك الرغبة الأخيرة عند الموت ، فهذا الخنجر خنجر لا يقتل فهو مصنوع من المطاط ، يوهم الضارب به بأنه خنجر حقيقي ، فعندما يضرب المطاط بالجسم ينفجر ويسقط منه لون دم ويلصق الخنجر المنفجر في جسم الضحية .. فيظن الضارب أنه قتل خصمه .. فلما خرجتم من القرية حضر ولدي العجوز زمي وهلي وحلوه واعتنوا به قليلا وكشف الأمر أمام الناس ، وأقسم بقتلكم .. وهجر القرية فأرسلني الناس إليكم محذرا من كيده وغدره .

فتذكر سامان المشهد وهو يسمع للحيلة فقال : نعم ، أيها القوم .. عندما تناولت الخنجر من غمده كان غريبا عليّ ؛ ولكني قلت لعل له في نفسه ذكرى ، وظننت أنه يريد أن يموت بسلاحه لحاجة في نفسه .. وضغط سامان على أسنانه من الغيظ وقال : سخر مني اللعين ! يا ويله! إن وقع بين يدي ثانية فلن أرحمه سأسحقه .. اذهب أيها الرجل إلى أهل بلدك .. وقل لهم أن الجندي سامان ورفاقه لن يهدأ لهم بال حتى يفتكوا بجمل ومن بقي حيا من رجاله .. ولا تخافوا منهم ، ولا تقلقوا ، فلابد أن يقع المجرم ولو بعد حين .

وأمضى الجنود الثلاثة ليلتهم في ضيافة أهل القرية حتى الصباح ، ثم شكروا شيخ القرية والأهالي وحثوهم على عدم الخوف من العصابة والتصدي لهم، وحذروهم من الضعف والجبن والاستسلام لهم ، وودعوهم وتنقلوا بين القرى قرية قرية حتى أشرفوا على القرية المجاورة للقصر المهجور ، وخبرهم قد سبقهم فرحب بهم السكان أحسن ترحيب ، وفي بيت كبير القرية سألوه عن القصر المهجور ، وما يقال عنه من الأخبار والأسرار، فأجاب الشيخ قائلا : في البداية أتمنى أن لا تغامروا بأنفسكم أيها الأبطال ! فهذا القصر من دخله لم يعد ، ولنا أكثر من خمسين سنة بجواره فلم نر ولم نسمع أن أحدا دخل الغرفة المسحورة وعاد ثانية ، فكل من يدخلها يختفي وتختفي أخباره .. وهذا قصر قديم منذ وجد آباؤنا هنا وهو قائم ، والناس لا تعلم ما فيه من غموض وأسرار، وكما سمعنا من الآباء والأجداد أن هذا القصر المهجور قد بناه أحد ملوك الدنيا ، وقد كان يقيم فيه شهرا من كل سنة هو وزوجته ، ثم يعود لعاصمة ملكه ، ويظل القصر مغلقا إلى حين مجيء الملك إليه ، فتدب الحياة في هذه المنطقة ، فكان يسبقه الخدم والجند لصيانة القصر وإعداده بشكل يصلح لسكنى الملك ، وبعد قدومه الشهر المعلوم ينصرف للمدينة حيث يحكم ويرسم ، هكذا روى لنا الأجداد ، ولما هلك الملك المذكور هجر القصر، ولم يعد يقترب منه أحد ، وسنة بعد سنة بدأ الناس والمغامرون يدخلون فيه واستولوا على أثاثه ومتاعه ، ولم يبق إلا الحجارة وباب الغرفة المسحورة ، لم يستطع الناس فتحها والاستيلاء على ما فيها ، فكثرت الشائعات حولها ، وأن العفاريت تسكنها ، ومن دخلها لا يعود .. فابتعد الناس عن القصر .. وأصبح أطلالا وآثارا .. فهذه حكاية هذا القصر أيها الجنود الأبطال .

وبعد لحظات قال جرود : بوركت يا شيخ ؛ ولكن كيف يدخل المغامرون إلى الغرفة المسحورة كما تقولون وبابها مغلق ؟

فقال الشيخ : يوجد فوق الباب كوة صغيرة ، يحشر الشخص نفسه فيها ويهبط إلى أرض الغرفة وبعد ذلك يختفى أثره .

ثم أخذ الحاضرون يتحدثون عن القصر المهجور ، هذا فقد صديق ..وهذا فقد قريب ، بعض

الناس أدخل رأسه ثم رجع قبل أن يهبط للأرض وتخطفه العفاريت، بعضهم تحدث عن باني القصر ، وأن امرأته كانت من الجن ، والكل يذكر قصة أو حكاية سمعها أو رآها ، والجنود يسمعون من هذا وهذا .

الغرفة المسحورة



ولما أشرق الصباح ، واستعد الجنود الثلاثة لدخول القصر تبعهم الأهالي، وشيخ القرية ينصحهم على عدم المغامرة بأرواحهم ، دار الجنود حول القصر فشاهدوا حجارة كبيرة استعملت في تشييده ، والأعشاب تحيط به ، ثم دخلوا من مدخله الواسع المتهدم الأبواب ، فرأوا تماثيل مرسومة ومنحوتة على الحجارة الكبيرة المبني منها الجدران والأسوار، ثم دخلوا قاعات القصر وغرفه ، ثم هبطوا إلى أسفله حيث الغرفة المسحورة التي تقع تحت القصر، ويهبط إليها بسبع درجات، وهناك كان الباب القديم الذي لم يستطع أحد خلعه وأخذه ، وكانت فوقه النافذة الصغيرة أو الكوة ، وكان الظلام عندما دخلوا دامسا ثم تبدد بعد قليل ، وتحسنت الرؤية لديهم ، وتحدث الجنود مع بعضهم ، وبعد تفكير عاجل حسموا الأمر ، فقالوا للشيخ ومن معه من رجال القرية : سندخل أيها الشيخ نحن الثلاثة سوية.. فشكرا لكم ولكرمكم ووداعا .

وحسب الترتيب الذي اعتادوا عليه طول هذه الرحلة تسلق جرود إلى النافذة ودلى نفسه إلى الداخل ، وتبعه شروم ، ثم تبعهم الجندي سامان وهو يلوح للناس بيده : وداعا.

ومكث أهل القرية بضع دقائق لعلهم يسمعون صراخا صوتا ، ثم عادوا أدراجهم لمساكنهم يتحدثون عن شجاعة ومصير هؤلاء الجنود الثلاثة .

سقط جرود على الأرض ، ثم قال لشروم : انزل رويدا رويدا .. فالعفونة تملأ المكان والأرض رطبة .

ولما أصبح الثلاثة على أرض الحجرة ، واعتادت عيونهم على الظلام نظروا يمينا شمالا للأعلى للأسفل ، شاهدوا حشرات تتراكض في هذه الغرفة الموحشة وفئرانا ؛ كأنها جفلت من إزعاجهم لها ، وهم يفحصون المكان الموحش للنفس والبدن شاهدوا مدخلا صغيرا ، فمشوا إليه ؛ فإذا هو باب إلى مكان آخر ، فهبطوا الدرجات بحذر ، وكالعادة في مقدمتهم جرود ويليه شروم فسامان ، وبعد سبع درجات ؛ فإذا هم في غرفة أخرى؛ ولكنها أصغر من الغرفة المسحورة ، كما يشيع الناس، وكان الظلام فيها شديدا ، فأخذوا يتحسسون المكان بأيديهم إلى أن وجدوا بابا فاجتازوه وعدوا سبع درجات ثالثة ؛ فإذا هم في غرفة أصغر من الثانية، كما بدأ لهم ، ووجدوا فيها بابا صغيرا فدخلوه وعدوا سبع درجات أخرى ؛ فإذا بغرفة فيها ثلاثة أبواب، فوقفوا حائرين لبعض الوقت.. هل يدخلون من باب واحد أم يدخل كل واحد من باب ؟! فتشاوروا فاقترح شروم قائلا : يدخل كل واحد من باب ويتفقد ما خلفه ، ثم نعود إلى هنا ، ونجتمع ونقرر الخطوة التالية ، أم ندخل معا من باب نتفحص المكان ثم نرجع وندخل الآخر ثم الآخر؟

قال سامان : الفكرة الأولى أفضل ، ونكسب بضع دقائق .. فينظر كل منا الحجرة التي سيدخلها ونعود .

فتذكر جرود كلام الثعبان الناصح فصاح : أنا الباب الأيمن !

فعجب الرفيقان من صياحه فقال شروم : أنا الباب الأوسط .

وقال سامان : وأنا الأيسر الباب الثالث .. هيا .

دخلوا ودخل جرود ، وعد سبع درجات ؛ فإذا هو يسير في نفق ، وليس غرفة وظل يمشي

ليصل إلى نهاية النفق ، ومشى ومشى دون أن يصل لنهاية النفق، ففكر في العودة فيقول : لعل نهاية السرداب قريبة .

ومشى أكثر من الأول ، وهو يهمس بين جوانحه لعل النهاية قريبة ، وظل يسير ويسير حتى كلت قدماه من الإرهاق والمشي والتعب ومن ضيق المكان ومن الرطوبة .

فجلس جرود يستريح حيث وصل وهو يهمس : لقد تهت في هذا السرداب الممتد ـ الله أعلم ـ إلى أين ؟! ولابد أن صاحبيّ حل بهما مثلما حل بي .. وأكيد أن كل شخص دخل من الغرفة المسحورة جرى له ما جرى لي .. أين أنت يا شروم ويا سامان ؟!

والحق أن هذا ما حصل للجنديين الآخرين .. عد كل منهم سبع درجات ؛ فإذا هو بنفق ، وسار في النفق رويدا رويدا على أمل وصول النهاية ، فطالت عليه النهاية .. فيعاود التفكير هل يعود بعدما اجتاز كل هذه المسافة أم يتابع فلعل نهاية النفق قريبة ؟ فيعاود المشـي حتى أصابهم الوهن والتعب .

استراح جرود ساعة من الزمن ، وبعد تفكير ونظر ، تراه يقول مرة أخرى لروحه : هكذا يصير مع كل من دخل النفق .. درجات ثم غرفة .. درجات ثم غرفة ثم نفق طويل فيضيع المرء بداخله على أمل الوصول للنهاية .. وللوصول للنهاية لابد من متابعة المشي .

ونهض وتابع المسير في النفق ، وقد تسرب لقلبه اليأس من الحياة ؛ ولكنه يقول : لم اصطدم بأي جثة بعد .. أم أن له نهاية ..سر .. سر..

ولم يعد يدري كم أمضى من الساعات في هذا النفق؟! ولكنه بعد مسير مرهق سمع صوت ماء جاري ، فدبت الحياة في نفسه ، وأخذ اليأس يتبدد في داخله ، ويقول فرحا بالحياة : النهاية لهذا النفق المعتم قد أتت .

ولما وصل للنهاية كان منهك القوى من المشي في السرداب محني الظهر ومن الجوع والعطش ، فقد وصل إلى مجرى نهر صغير ، ووجد قاربا مربوطا على طرف النفق ؛ كأنه وضع لمن يصل إلى نهاية النفق ، فانبطح على بطنه وشرب من النهر حتى ارتوى ، ثم قلب نفسه على ظهره ليستريح

ثم قال : لاستريح في القارب .



زحف إلى القارب زحفا ، وجلس فيه وهو يقول : سأتابع الرحلة .. لن أرجع للنفق والرفاق فات الأوان .

كان النهر الصغير تحت الجبل ، وبعدما نام بضع ساعات في القارب أخذ بالتجديف للخروج من تحت الجبل ، ومشى بضع ساعات بالقارب قبل أن يخرج من الجبل ويرى السماء ، فوجد الكون في حالة نوم ، فقد رأى النجوم فربط القارب بشجرة قريبة من النهر والنفق المائي ، وألقى بنفسه على الأرض فنام من جديد ، وما استيقظ إلا عندما رأى نفسه محمولا بين أيدي الرجال ، وهم يقولون : وصل الليلة !

فلزم الصمت ، بل تابع النوم من كثرة الإرهاق الذي أصابه خلال السير في السرداب الطويل واستيقظ مرة ثانية عندما ألقوه على فراش وثير في غرفة واسعة مفروشة بالأثاث الممتع ذي الألوان والجمال الفاتن ، وسمع أحدهم يقول : أنت مرهق ومتعب فتابع الاستراحة.. وبعد قليل سيقدم لك الطعام والشراب الطيب ويأخذونك للحمام يزيلون عنك الأوساخ والأقذار التي ألمت بك خلال الرحلة واعلم أنك في ضيافة الملك موسى .

وبالفعل بعد حين يسير احضر له الطعام ، فهجم عليه بشراهة ؛ كأنه لم يأكل منذ سنة وهو يتمتم : جميل ! .. طيب هذا الطعام .. لم أر له مثيلا !

أكل وشرب ونام ، ولما استيقظ قاده الرجال إلى الحمام بعدما ترك الثعبان أبا زكريا والحرباة أم مريم في شوارع المدينة بناء على رغبتهما ، فقد طلبا منه ذلك أثناء تناوله الطعام الشهي ، ولما رجع من الحمام نظيفا خفيفا انشغل فكره برفيقيه شروم وسامان ، وهل وجدوا مثلما وجد من الحياة الجميلة والراحة التامة والطعام اللذيذ؟ كأنه ملك من الملوك ، حوله رجال وغلمان يهتمون به ، قائمون على راحته وسعادته، وبينما هو غارق يتأمل بهذه النعم والخيرات حالما بدوام هذه

الأحلام دخل عليه رجل وهو يقول : أذن لك أيها الرجل الضيف بالتجول في البلاد مدة عشرة أيام ، ثم تعود إلى هنا .. وكلما احتجت للطعام والشراب أو نعست فادخل أي مطعم أو نزل وكل واشرب ونم على حساب الملك موسى.. وخذ هذه البطاقة ليشاهدها أصحاب هذه الحوانيت .

ودفع إليه بطاقة ملوكية ، وتابع كلامه : وأشهرها في أي مكان تحتاج فيه لخدمة ، مهما كانت هذه الخدمة فسوف تقدم لك .

وكان جرود قد لبس ثيابا من حرير ، ووضع سيفه على جنبه وخنجره على وسطه ، ووضع البطاقة الملوكية في جيب سرواله ، ونزل للمدينة يتمشى فيها ليلا على ضوء المشاعل والشموع والفوانيس المنتشرة في الشوارع الجميلة المرصوفة بالحجارة الناعمة الملونة ، رأى الناس يمشون ويلعبون ويتسامرون كأن الدنيا عندهم نهار ، ولاحظ في المدينة كثرة أماكن اللهو والترفيه ، ولاحظ أيضا أن الناس لم يلفتهم وجوده ، ولم يكترثوا بوجوده كأنه ليس غريبا بينهم أو ربما أن أكثرهم غرباء مثله .. شاهد التماثيل المنحوتة من الحجر والصخور في ميدان خاص بها ، ذهب إلى بحيرات العوم والغطس، دخل المطاعم والمنامات، زار الحدائق والبساتين ، شاهد معسكرات تدريب الجنود في مواقع مختلفة ، سار لميدان المبارزات في قلب المدينة .. مر على ساحة سباق الخيول .. زار أسواق المدينة المختلفة تفرج على حدائق الطيور والحيوان ، وشاهد حدائق الورد والأزهار .. تعجب من جمال المدينة والأشياء المتيسرة فيها حتى خيل إليه أن كل أهلها من السعداء والأغنياء ، فأمضى الأيام العشرة باستمتاع ولذة ، فنسى ساعات التعب التي قضاها في السرداب ، وهو يقول كأنه مفسر لسر عدم عودة الداخلين الغرفة المسحورة إليها ثانية : كيف من يرى كل هذه النعم والراحة يفكر بالعودة للسرداب ثم القصر المهجور ؟!

رجع للغرفة التي نزل فيها عندما دخل المدينة محمولا على أكتاف الرجال ، حسب موعده مع الرجال الذين يخدمونه وهو في غاية الفرح والمرح ، كان يقول : ما أروع بلاد الأجداد !

وجد الرجال يرحبون به ، وقدموا له الطعام اللذيذ والثياب الجديدة بعد حمام ساخن ، ثم تركوه

ينام حتى الصباح ، فاحضروا له الإفطار، ثم ساروا به إلى غرفة كبيرة في ديوان الحاكم فاستقبله شاب قاضي قائلا : أهلا ومرحبا بالبطل جرود .. أنا القاضي عين .. أرحب بك في بلاد الأجداد والجذور ، هل رأيت حسن بلادنا وحسن أخلاق شعبنا وأمتنا ؟ وهل رأيت حسن ضيافتنا ؟ وهل أعجبك كل ما رأيت أم لك انتقاد علينا أيها البطل جرود القادم إلينا من بلاد الفقر بلاد القط والفأر؟

فرد البطل جرود بإعجاب وامتنان وابتسام وخجل : يا سلام !!.. في الحق أن بلادكم جميلة ورائعة وساحرة وفاتنة ، فيها كل أنواع اللهو والرفاهية والمتع للعين والأنف واللسان والبدن والعقل ، فيها ملاهي المعازف والغناء، وملاهي الخمور والفجور .. يجد المرء فيها كل ما لذ وطاب من الشراب والطعام ؛ ولكن شيء لم أسترح له ..

فأشار له القاضي أن تكلم .. فقال : ولكن الناس هنا لا يهتمون بشؤون الآخرين كل يعيش وحده ولنفسه .. ولا يتدخلون في شؤون بعضهم بعضا .. كل يقوم بواجبه ولا يساعد أخاه أو جاره .

فلما سكت جرود عن ملاحظته ونقده ، استمر الصمت بينهما لحظات، ثم قال القاضي معقبا على كلام البطل جرود الأخير : هذا حق .. والسبب لهذا أيها البطل حتى يعتمد شعبنا الباسل على نفسه ، ولا يتكل أحد منا على غيره ، فعودنا الناس على ذلك .. وأنت إذا رضيت بالحياة في بلادنا ستصبح مثل هؤلاء .. والآن أيها الجندي البطل بعد أن قمنا باللازم نحوك وانتهت أيام الكرم والضيافة ما العمل الذي تحب أن تعمله في بلادنا .. فنحن شعب لا راحة عندنا إلا بعد إنهاء أوقات العمل وفي الأعياد .

فقال جرود بخبث : وهل يستطيع الرجل مغادرة هذه البلاد ؟!

فضحك القاضي لسوأل البطل جرود وقال : هيهات .. هيهات أيها الرجل .. من دخل هذه البلاد لا يستطيع الخروج إلا بإذن الحاكم ، وإلى بلاد بعيدة في آخر الدنيا ، فعليك أن تقنع نفسك بهذه الحياة في هذا المجتمع ، فنحن قوم لنا أعداء كثيرون ، ومن يدخل بلادنا ويعود لبلاده فهو

يعرض ديارنا وراحتنا وحياتنا للخطر .. فالذي يهرب يقتل ، وأما من خدم الملك وأخلص فله المكافأة .. البيت الجميل أو رحلة في بلاد الجمال أو قصر هناك .. فأنت يا جرود عشت سنوات طويلة من عمرك في بلاد القط والفأر، وخدمت الملوك والأمراء وما حصلت بعد كل هذه الخدمة والإخلاص على شيء من حطام الدنيا لا دار ولا مال .. أما عندنا فاخدم الدولة بإخلاص مدة يسيرة .. عشر سنوات فقط .. وستحصل على ما ترغب من المال الكثير الزوجة الجميلة .. البيت الواسع والحديقة .. والخيل .. والجوائز ..

فقال جرود : فهمت وعقلت كل ما قلت .. فما العمل الذي أستطيع القيام به وما أنا إلا مجرد جندي ، وأمضيت أكثر العمر حارسا للملوك والأمراء ؟!

فقال القاضي : ستلحق بمعسكر تدريب ، ثم تنقل للجيش .

ونادى القاضي أحد الرجال ، وأمره بأخذ جرود إلى معسكر تدريب ليتمرن ويلحق بجيش البلاد للدفاع عن ثرى بلاد الأجداد والآباء .

وبعد سنة من التدريب والتعليم والتمرينات ألحق جرود بكتيبة من كتائب الجيش المحارب ، ثم زوجوه فتاة حسناء ، ومنح مالا ، فاندمج اندماجا تاما في هذا المجتمع الجديد ، وأخذ يتأقلم معه وفيه ، وبعد حين أصبحت بلاده الأصيلة ذكرى تلوح له في الأفق والخيال البعيد ، وأصبح مقتنعا بالمحافظة على هذا الكيان والوطن الجديد ، ومحبا لحكام وأمراء هذا الوطن الذي منحه المال والبيت والزوجة ، ولا يزالون يغدقون عليه بالنعم ، وقد شارك مع الجيش في الحروب المختلفة وأصبح ولاؤه للدولة الجديدة ، وما عاد يفكر في بلاد القط والفار والأهل والأحباب



أما شروم الجندي الثاني فظل يمشي ويمشى في النفق ، وهو يعلل النفس ببعد قليل ببعد قليل حتى عجز عن التفكير بالرجوع ، وصمم على المتابعة للأمام ، ولما وصل نهاية النفق كان بالطبع في غاية التعب والنصب والمشقة ، ولقد كان من حسن حظه أنه هو الذي يحمل الطعام والماء، فأكل وشرب بعض الشيء ، ثم نام ، ولما استيقظ

مع ضحى النهار وجد نفسه في صحراء فصمم على البحث عن ناس أو شيء في هذه الصحراء الجرداء ، وبينما هو يسير فيها ، والهموم تملأ روحه لاحظ وجود ماء بحيرة ماء صغيرة ، فزحف إليها فشرب حتى ارتوى ، وبينما هو كذلك إذا برجال يحيطون به وسمعهم يقولون : رجل غريب !

فأوثقوه بحبل وساقوه إلى رجال الحاكم ، فظنوه جاسوسا في بادئ الأمر قد تسلل للبلاد ، وبعد تحقيق وتدقيق أخرجوه من السجن ، وتوعدوه شرا إن حاول الهرب والخروج من البلد ، فما كان أمامه إلا الصبر والرضا بما حل به ، وبعد حين التحق بجنود الحاكم الذي كانت تدور الحرب بينه وبين بلاد الأجداد من زمن إلى آخر، ثم انضم شروم لرجال الأمير عطية الذي خاض عدة حروب مع جيرانه من الملوك ليكوّن دولة جديدة ، وقد نجح في ذلك ، وأصبح الأمير عطية بعد حين ملكا كبيرا يحكم عدة مدن وبلاد ، وارتفع شروم بارتفاع سيده الجديد ، وأمضى الملك الجديد أكثر من ثلاث سنوات يوطد دعائم مملكته ، وقد نسي الجندي شروم بعد كل هذه السنوات بلاده والملك ظالم بن رداد ، وتعجب من حاله وأحوال الناس الذين يعيش بينهم ، حروب مستمرة مشتعلة فيما بينهم ، الصديق اليوم يصبح عدوا غدا، وعدو الأمس يصبح اليوم صاحبا وخليلا ، مع فقر وجوع يغشى البلاد والعباد ، وجنود يصرف عليهم من الأموال والمنافع مالا يعلمه إلا الله لشراء ولائهم للسلاطين ، وعجب من سيده الجديد عطية أنه إذا ظهر قائد يخشى منافسته ، فإما أن يزوجه أخته أو ابنته أو قريبته أو يتزوج هو أحدى قريباته أمه أو عمته أو أخته أو ابنته ؛ ليحافظ على ولائهم لعرشه وسلطانه ، ويأمن غدرهم والانقلاب والتآمر عليه ، فكان من نصيب شروم أن تزوج من ابنة عم للملك عطية ، فأصبح بذلك من كبار السادة ، ولاحظ شروم أن الملك عطية مستعد لمحاربة كل الناس ؛ ولكنه يتجنب الحرب والقتال مع بلاد الأجداد التي يحكمها الملك موسى ، لكثرة جنوده وعتاده .. وبعد خمس سنوات قد قضاها في بلاد الملك عطية أصبح قائدا كبيرا في الجيش ، وهكذا أمضى شروم حياته ما بين حرب أو فتنة أو خروج على حاكم حتى تمكن عطية من إحكام قبضته على

البلاد والعباد



حاول الملك عطية كثيرا تجنب الحروب مع بلاد الأجداد ؛ ليحافظ على مملكته الناشئة؛ ولكن ملك تلك المدينة أراد أن يوقفه عند حده ، ويحجمه ، فشن عليه حربا ، وكانت حربا قاسية خاضها جنود الملك عطية وقادته مرغمين ، ووقع الكثير منهم أسرى عند الملك موسى ، وأمام ضغط الملوك المجاورين توقفت الحرب على مضض ؛ ولكن الملك عطية أصر على متابعة القتال والتحدي ، فأخذ يحشد الجنود من جديد للثأر ، وكان ملك بلاد الغرب الملك " عديد الشديد " قد توسط لدى الطرفين لإنهاء الحروب والقتال بينهم وحقن دمائهم ، وما زال يتشفع لدى الملك موسى للعفو عن الأسرى وقادة جيش الملك عطية ، وكان ممن وقع وسقط في الأسر الجندي المعروف شروم ، وهو عندما دخل هذه البلاد قد تبدل اسمه فأصبح يسمى القائد ثعلبا .

دعى ذات يوم الجندي شروم أو ثعلب لغرفة رئيس السجن للتحقيق معه ، فلما رآه رئيس السجن دقق النظر فيه كثيرا ، ثم صرف كل من كان في الغرفة ، وتقدم من شروم وهو يقول :

ما اسمك أيها القائد ؟!

فرد شروم : شروم .

سكت رئيس السجن قليلا ثم هتف قائلا : ما موضعك في جيش عطية ؟

فرد شروم وهو شارد الذهن : جندي من جنوده .

عاد رئيس السجن يقول : ولكنهم قالوا إنك قائد كبير ، وملك بلاد الغرب تدخل لدى مولانا الحاكم الملك موسى ليعفو عنكم .. وهل يهتم الملوك بكم لو لم تكونوا كبارا ؟!

فعاد شروم يقول : لا ، أنا مجرد جندي صغير .

فجأة صاح رئيس السجن : سيد شروم .. هل تذكر القصر المهجور؟!

انتفض شروم وقال بتعجب : القصر المهجور ..!!

تأكد لجرود مدير السجن أن هذا صاحبه شروم أثناء الرحلة إلى القصر المهجور ، فقال : أتذكر عندما دخلت مع صاحبيك سامان وجرود ذاك القصر ؟

نهض شروم عن المقعد الذي يجلس عليه ، وهو يحدق النظر في جرود الصديق القديم ثم همس : أيعقل يا هذا أن تكون صاحبي القديم جرود ؟!

احتضن الرجلان بعضهما البعض وقال : أجل .. أنا جرود .

وروى كل واحد قصته وما جرى له مع الأيام ، وتذكرا الصديق سامان ، وتمنيا اللقاء به ، ومكث ثعلب في سجن صاحبه جرود سنة من الزمان ، دخل عليه صاحبه جرود قائلا : سيحضر وفد من قبل الملك عديد الشديد ، ووفد من قبل الملك عطية ليجتمعوا بوفد من عندنا ليتفاوضوا على فك الأسرى ، وسيمرون عليكم في السجن ، فاستعد لرؤياهم وأخبر جماعتكم بذلك .. واسمع يا صديقي القديم إذا كنت قد آثارت البقاء في بلادنا سأتشفع لك عند الأسياد ففكر في هذا العرض يا صاحبي .. فنحن أقوياء، وجيش مملكتنا من أقوى جيوش هذه الممالك كلها .. وعندنا حرية مطلقة ، ولا أحد يفرض نفسه على الآخرين ، وعلاقتنا متينة مع أكثر الممالك العظيمة ، وعندنا المال الكثير الكثير ، ومن النعم الكثير الكثير ويمكن أن تمنح بيتا واسعا ومالا كثيرا وزوجة شابة حسناء كما حصل لي .

فلما سكت جرود عن ذكر حسنات بلاد الأجداد ، قال شروم بعد نظر عميق في عيني جرود : مقابل ماذا كل هذه الأشياء ؟!

فقال جرود بحماس : أن تحافظ على هذه البلاد من الحاقدين المبغضين ، وتخلص لمليكها وشعبها وبس ..

هز شروم كتفيه ورد : بعد مقابلة الوفد الزائر سأفكر بعرضك الجميل يا صاحبي الجميل .

وبعد أيام حضر رئيس وفد ملك الغرب ، ورئيس وفد الملك عطية للسجن لرؤية الجنود والقادة الذي سقطوا في الحرب الأخيرة ، فاستقبلهم جرود أحسن استقبال، ولما وقعت عينه على وجه رئيس وفد ملك الغرب تذكر صاحبه سامان جندي الملك فرجة ، وتحدث معه ،

وعرفه بنفسه وماضيه .. ، فتذكر سامان ذلك ، وتعجب للقدر كيف جمع ثلاثتهم في هذا السجن ؟! وكانت المفاجأة للجميع ! بأنه قادم للمساعدة في الإفراج عن صاحبه شروم ، وبعد مقابلة السجناء والاطلاع على أحوالهم ، دعاه جرود لبيته ليسمع قصته ، وفي الليل كان سامان رئيس وفد الغرب في ضيافة رئيس السجن ، ولما خلا المكان استمع جرود لحكاية صاحبه.

قال : دخلت النفق مثلكم .. امش .. امش.. وأنا محتار هل أعود أم أبحث عن نهاية النفق ؟ أتابع البحث ، لابد أنني اقتربت وهكذا إلى أن يئست من العودة ، وعزمت على الوصول لنهاية النفق ، فبين سير وراحة حتى وجدت نفسي على حافة بحر ، فنمت من الفرح لما شاهدت السماء وظللت أياما انتظر سفينة تمخر عباب الماء فألوح لهم عساهم يحملونني معهم .. رأيت مركبا فلوحت لهم بثيابي ، فلما رأوني قدموا إليّ فحملوني معهم ، وذكرت لهم بعض قصتي فتركوني في بلاد الغرب ، وهناك بدأت حياتي من جديد .. فتعلمت لغتهم ولسانهم ونسيت بلادي ووطني ، ووجدت الحياة جميلة هادئة ثرية .. نكحت امرأة منهم ، وكان والدها رجل كبير في تلك البلاد ، وعلى صيته وسمعته بدأت ازحف في المجتمع الراقي إلى أن أصبحت من رجال الدولة ، ولما حدث الحرب بينكم وبين الملك عطية تعاطفنا معكم ، وقد ذكروا لنا ضعفكم وكره هؤلاء وحقدهم عليكم ، فجمعنا لكم المزيد من المال والسلاح وكم فرحنا بنصركم على الملك عطية ! وقد أسرتم كثيرا من جنوده وقادته ، فأحب ملكنا أن يصلح ذات البين بينكم ، وطلب منكم العفو عن الأسرى لتهدئة الخواطر وكف الدماء ، وبالعفو عنهم تتعاطف الشعوب معكم ، ومن أجل هذه الغاية وغيرها تدخل حاكمنا عديد الشديد ، ولتنعموا بالسلام والوئام ، ويعم الخير والمال على العباد والبلاد .



خرج شروم ورفاقه من سجن بلاد الأجداد بشفاعة بلاد الغرب ، وعاد لبلاده وعاد سامان لبلاده ، وظل جرود في بلاده ، وبعد سنين أتى خبر لجرود فيه أن صاحبه القديم والسجين عنده شروم قد أصبح ملكا

على بلاد الواحات بدلا من الملك عطية الذي أصيب بمرض عصيب لا يستطيع بسببه حكم البلاد ، فصار القائد ثعلب هو الحاكم الجديد ، فأرسل له جرود رسالة يهنئه فيها بوصوله لأعلى كرسي في البلاد من بعد أن كان جنديا يبحث عن الذهب والجواهر ، ويكاد أن يضحي بحياته من أجل ذلك الهدف .

سافر جرود إلى بلاد الغرب والتقى بصاحبه سامان ، ومكث عنده بضع سنين ثم رحل إلى بلاد الواحات ، والتقى بصاحبه شروم الملك ثعلب ، ورحب به في البلاد ، وحذره من كشف نفسه وصداقته له أمام القادة والجنود ، وأصبح جرود بصحبته القديمة لشروم عينا على مملكة ثعلب واستغل صداقته ومعرفته بالجندي شروم للاطلاع على أسرار الحكام الجدد للبلاد ، وكان ينقلها لبلاد الأجداد عن طريق أم مريم الحرباة القديمة ، وذات يوم كان أحد الجنود قد سار لاستدعائه للملك ثعلب ، فسمع حديثه مع أم مريم ، ورآها تخرج وفي فمها ورقة فخطف الورقة منها وقتلها ، واطلع قادته عليها ، فوضعوا جرود تحت المراقبة الدقيقة، فتبين لهم أنه عميل وعين لمملكة الملك موسى ، فذكروا ذلك لثعلب فتغاضى عن الأمر ، وعلى عدم اهتمام الملك ثعلب بهذه القضية قام مجموعة من القادة بتمرد وعصيان على الملك وعزلوه وفي السجن طرحوه ، واعتقلوا الجندي جرود وأخضعوه لتحقيق طويل وعنيف ورموه في سجن عميق ، وقام أبو زكريا الثعبان بنقل خبره لبلاد الأجداد ، ثم سقط أبو زكريا أسيرا فأهلكوه ، وحكم قاضي القادة الجدد على جرود بالموت أمام العامة ، وتوسط ملك الغرب عديد الشديد لديهم للعفو عنه ، وأتى سامان من أجل هذه الغاية ؛ ولكن القادة الجدد رفضوا الشفاعة ، واعدموه الحياة بوجود سامان ، فغضب سامان لموت جرود وقفل لبلاده حزينا على نهاية جرود .. ثم نشبت الحرب من جديد بين بلاد الأجداد وبلاد الواحات ، ودامت أكثر من خمس سنوات ، ذاقت فيها جيوش البلدين ويلات الحرب ، ودمرت البلاد والعباد على أثر موت الجندي القديم جرود .. وقبع الجندي شروم في سجنه حتى المات .. فهذه قصة الجندي جرود وصاحبيه شروم وسامان في بلاد ما وراء القصر المهجور .

قصص وحكايات الفوارس			
١	حسان والطير الذهبي	٢	الأمير جفر
٣	عبدالله البحري	٤	رمان
٥	الأميرة نهر الأحلام	٦	زهلول في ارض الجان
٧	مملكة مالونيا الملك بربار	٨	قطبة بن سنان
٩	حصرم بن سلام	١٠	القصر المهجور
١١	نمير وزعيط في جزائر البحر	١٢	انتقام الفارس شهدون
١٣	الأميرة تاج اللوز وولديها	١٤	الفارس جبل بن مجدو
١٥	سيف الزمان وجميلة	١٦	حكاية ريح البحر
١٧	الملك ابن الراعي	١٨	مدينة نجوان
١٩	الملك زرارة والملكة سفانة	٢٠	أبناء الملك سماك

القصر المهجور

